Journal Of the Iraqia University (74-4) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الآيات التي نزلت في عمرو بن هشام " أبو جهل"عرض ودراسة

د/ حنان بنت لويفي بن علي العمري.

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة والقانون قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية. جامعة جده.

HLALAMRI@uj.edu.sa
.Dr. Hanan bint Luwaifi bin Ali Alamri
Associate Professor, College of Sharia and Law
Department of the Holy Qur'an and Islamic Studies
University of Jeddah

ملخص البحث.

هذا البحث بعنوان: (الآيات التي نزلت في عمرو بن هشام " أبو جهل" عرض ودراسة) من إعداد: الدكتوره: حنان بنت لويفي بن علي العمري" ويهدف إلى دراسة الآيات التي نزلت في عمرو بن هشام، دراسة موضوعية من جهة أسباب نزول الآيات الواردة في مواقفه، وبيان شدة عداوته للنبي ﷺ وصده عن دين الله، وتظهر أهميته في: إبراز مواقف أبرز معارضي الإسلام في مكة، وبيان أسلوب القرآن في الدفاع عن النبي ﷺ، وخدمة الدراسات القرآنية والسير التاريخية من خلال الربط بين الحدث والسياق القرآني. ومن أهداف البحث: جمع الآيات التي نزلت في أبي جهل ودراستها وتصنيفها تصنيفًا موضوعيًا، ثم تحليل المضامين القرآنية التي وردت في حقه، والإسهام في تعزيز فهم الخلفيات التاريخية لنزول بعض السور والآيات. أما عن منهج البحث فقد قمت باستقراء الآيات المتعلقة بأبي جهل وتتبعها من كتب التفسير. وذكر أقوال السلف في أسباب النزول. وجاءت الدراسة في مبحثين: الأول في التعريف بعمرو بن هشام وحياته، والمبحث الثاني الآيات التي نزلت في عمرو بن هشام، ثم ختمت البحث بخاتِمة فيها أهم النتائج، ومنها: خاطبت الآيات القرآنية كفار مكة عامة أو بعض أفرادهم خاصة، سواء لتحذيرهم أو لفضحهم وبيان سفه عقولهم، وهذه الحكمة امتازت بها السّور والآيات المكّيّة والمدنية. ومن الآيات ما نزل في ذم أبو جهل ووصفه بالضلال والمجادلة والتكبر، وشدة معاداته لرسول الله ﷺ وسعيه في قتله، وبيان إنكاره للبعث واستهزائه بالعذاب، وسوء عاقبته وما أعده الله له. ثم ختمت البحث بثبت المصادر والمراجع. **الكلمات المفتاحية:عمرو بن هشام، أسباب النزول، دفاع القرآن، المكي والمدني.**

Research Summary
This research, titled "The Verses Revealed Concerning Amr ibn Hisham "Abu Jahl," Presentation and Study, Prepared by Dr. Hanan Alamri. It aims to objectively study the verses revealed about Amr ibn Hisham, It highlights the intensity of his hostility he and the most prominent opponents of Islam in Makkah toward the messenger of Allah, and clear the Qur'an's approach on defending the Prophet.As for the research methodology, I extrapolated the verses related to Amr ibn Hisham and traced them from the books of interpretation. The study was divided into two sections: the first is an introduction to Amr ibn Hisham and his life, and the second section is the verses revealed on him.The research concluded with the most important results: The Qur'anic verses addressed the infidels of Makkah in general or some of their individuals in particular, whether to warn them or to expose them and reveal the foolishness of their minds. This wisdom is what distinguished the Meccan and Medinan surahs and verses. I then finished the research with a list of sources and references.Keywords:Amr ibn Hisham, reasons for revelation, defense of the Qur'an, Meccan and Medinan verses

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا

هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فلقد أنعم الله –عز وجل– على هذه الأمة ببعثة نبيها ﷺ في مكة ونزول القرآن والدعوة للتوحيد بين ظهراني قريش التي واجهته بالعناد والاستكبار والصد عن سبيل الله. واستغرق العداء طوال الفترة المكية ثلاثة عشر عامًا، قتل وتعذيب واستهزاء ومقاطعة ثم ما لبثت عداوة مشركي قريش أن تصاعدت وحاولت قتل رسول الله ﷺ ومنعه بكل الوسائل من الهجرة لبناء دولة الإسلام. وكان طاغية قريش أبو جهل عمرو بن هشام من أَشد زعماء مكة عداوة وحقدًا على المسلمين وبغضًا لنبيهم، وممن ضحى بالمال والنفس والولد في سبيل القضاء على الإسلام.

وظل لآخر يومٍ في حياته البائسة من أشد مشركي قريش هياجًا وأكثرهم ظلمًا وفجورًا في الخصومة، ولأجل ذلك تكفَّل سبحانه بنصرة نبيه ﷺ والدفاع عنه في القرآن الكريم. وهذا البحث سيتناول الحديث عن الآيات الكريمات التي نزلت في أبي جهل، والردّ عليه وردعه، ودفاع القرآن عن النبي ﷺ.

- **أهمية البحث:**

١. إبراز مواقف أبرز معارضي الدعوة الإسلامية في مكة، وهو عمرو بن هشام (أبو جهل)، من خلال دراسة الآيات التي نزلت بشأنه.

٢. الكشف عن أسلوب القرآن في الدفاع عن النبي ﷺ والرد على أعداء الدين ومواجهة الطاغين بالبيان والحجة.

٣. تسليط الضوء على الطريقة القرآنية في عرض حجج أهل الباطل لتحذير الأمة منها.

٤. خدمة الدراسات القرآنية والسير التاريخية من خلال الربط بين الحدث والسياق القرآني.

- إشكالية البحث:

١–كيف صوّر القرآن الكريم شخصية أبي جهل؟

٢– ما دلالات الآيات القرآنية التي نزلت فيه؟

٣– هل لهذه الآيات أثر في الرد عليه والدفاع عن النبي ﷺ؟

- أهداف البحث:

١. جمع الآيات التي نزلت في أبي جهل ودراستها وتصنيفها تصنيفًا موضوعيًا.

٢. تحليل المضامين القرآنية التي وردت في حقه.

٣. بيان أثر هذه الآيات في الرد عليه وتحذير الأمة من صفاته.

٤. الإسهام في تعزيز فهم الخلفيات التاريخية لنزول بعض السور والآيات.

- ما سيضيفه البحث:

يقدم هذا البحث إضافة نوعية من خلال دراسة مركزة للآيات التي صورت صراع الإسلام مع زعماء الشرك والضلال، وتحليلها تحليلاً موضوعيًا، مما يسهم في سد فراغًا في المكتبة الإسلامية في هذا الجانب.

- **منهج البحث:**

المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال حصر الآيات المتعلقة بأبي جهل وتتبعها في القرآن الكريم.

المنهج التحليلي الموضوعي: من خلال تحليل دلالات الآيات وأسباب النزول.

المنهج التاريخي: من خلال عرض الأحداث والسياق التاريخي لنزول الآيات.

- **الدراسات السابقة:** لم أقف على دراسة تم فيها جمع الآيات المتعلقة بأبي جهل وتتبعها في القرآن الكريم ودراستها دراسة موضوعية.

- **منهج البحث:**

- قمت باستقراء الآيات المتعلقة بأبي جهل وتتبعها في القرآن الكريم من خلال كتب التفسير.
- ذكر أقوال مفسري الصحابة والتابعين في أسباب النزول.
- عند ذكر الآيات في البحث أذكر اسم السورة ورقم الآية.

– تخريج الأحاديث من كتب السنة النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك.

– عزو النقولات لمصادرها سواء من كتب اللغة أو التفسير أو الأحاديث أو غيرها.

- **هيكلة البحث:**

جاءت الدراسة في هذا البحث على النحو التالي:

-المقدمة وفيها: إشكالية البحث، وأهميته، وأهدافه، وما سيضيفه البحث، والدراسات السابقة ومنهج البحث.

-القسم الأول: عمرو بن هشام، وحياته.

-القسم الثاني: الآيات التي نزلت في عمرو بن هشام.

-الخاتمة وفيها أهم النتائج التي تَوصلت إليها.

-ثبت المصادر والمراجع.

القسم الأول: عمرو بن هشام، وحياته.

أولاً: اسمه وكنيته:

هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشيّ، المخزوميّ، المعروف بابن الحنظليّة نسبة إلى أمّه أسماء بنت مخربة الحنظليّة. (١) قال معمر بن المثنى: نزل هشام بن المغيرة بحران، وبها أسماء بنت مخربة، قد هلك عنها زوج لها، وكانت امرأة لبيبة عاقلة ذات جمال.

فقيل له: يا أبا عثمان، إن هاهنا امرأة من قومك، وأثنوا عليها، فأتاها فلما رآها رغب فيها، فقال: هل لك أن أتزوجك، وأنقلك إلى مكة؟ قالت: ومن أنت؟ قال: أنا هشام بن المغيرة. قالت: فإني لا أعرفك، ولكني أنكحك نفسي، وتحملني إلى مكة، فإن كنت هشاماً فأنا امرأتك.

فعجب من عقلها، وازداد رغبة فيها، فحملها فلما قدمت مكة أعلمت أنه هو هشام، فنكحها فولدت له عمراً، الذي كناه رسول الله ﷺ أبا جهل، والحارث بن هشام، ثم فارقها فخلف عليها أخوه أبو ربيعة بن المغيرة. (٢)وذكر ابن حزم أن أباه هشاماً كان على بني مخزوم يوم الفجار، وأرخت قريش من موت هشام؛ لعظمته عندهم. (٣) وكان عمرو بن هشام يكنى بأبي الحكم، فكناه رسول الله صلّى الله عليه وسلم بأبي جهل، أنشد المبرد لحسان بن ثابت:

أيا من كنّوه أبا حكم ... والله كناه أبا جهل

أبت رياسته لأسرته ... يوم الفزوع وذلة الأهل (٤)

ثانيًا: معاداته وإيذاءه لرسول الله ﷺ وصحابته:

كان أبو جهل من أشد الناس عداوةً للرسول ﷺ، وأخباره- لعنه الله وقبحه- في محادّته لله ولرسوله ﷺ كثيرة، ويحكى أنه كان" إذا سمع برجل قد أسلم، -وله شرف ومنعة- أنبه وخزاه، وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنفيلن رأيك، ولنضعن شرفك. وإن كان تاجرًا، قال: والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك. وإن كان ضعيفًا ضربه وأغرى به".(٥)

وقصته في تعذيب صحابة رسول الله ﷺ كثيرة، وأشهرها مواطئته على حصارهم في شعب عامر. ومن نكاله العذاب والأذى بهم ما ورد أنه مرَّ بسُمَيّة – أم عمار رضي الله عنهما – وهي تعذب، وزوجها وابنها. فطعنها بحربة في فرجها فقتلها. وكانت محاولاته كثيرة في النيل من رسول الله ﷺ أو الاستهزاء منه أو قتله، ومنا أنه قال يومًا: يا معشر قريش إني أعاهد الله لأجلس له غدا بحجر ما أطيق حمله، أو كما قال: فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد، فلما أصبح أو جهل أخذ حجرا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعًا لونه مرعوبًا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده.وقامت إليه رجال قريش فقالوا: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل: لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه بفحل قط فهم بي أن يأكلني، قال ابن إسحق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: ذلك جبريل لو دنا لأخذه».(٦)

وذكر الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسًا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا. حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت

الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ثم ذهب حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟.

فقال: يا أبا ثعلبة: والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، قال الأخنس: وأنا والذي حلفت به، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال: يا أبا الحكم: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟.

قال أبو جهل: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه، والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه، فقام عنه الأخنس وتركه. (٧)

ومنها: ما رواه ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله ﷺ نصلي في ظل الكعبة وناس من قريش وأبو جهل قد نحروا جزورا في ناحية مكة فبعثوا فجاءوا بسلاها وطرحوه بين كتفيه وهو ساجد فجاءت فاطمة فطرحته عنه، فلما انصرف قال: «اللهم عليك بقريش وبأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط»، قال عبد الله بن مسعود: فلقد رأيتهم قتلى في قليب بدر. (٨)

وكذلك ما ورد في خبر إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: روينا عن ابن إسحق قال: حدثني رجل من أسلم وكان واعية أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره. فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، وكانت لعبد الله بن جدعان مولاة في مسكنٍ لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش، فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحًا سيفه راجعًا من قنصٍ له، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادي قريش إلا وقف وتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة. فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله ﷺ إلى بيته قالت له: يا أبا عمارة: لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسًا، فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد.

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى ولم يقف على أحد معدًا لأبي جهل إذا لقيه أن يقع به، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسًا في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال: أتشتمه، فأنا على دينه أقول ما يقول، فرد علي ذلك إن استطعت.

فقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني والله قد سببت ابن أخيك سبًا قبيحًا.وتم حمزة على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله، فلما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله ﷺ عز وامتنع، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه. (٩) ومن ذلك ما بدر منه في قصة تآمر قريش بدار الندوة، وذلك أنهم لما رأوا أصحاب رسول الله ﷺ قد خرجوا وساقوا الذراري والأموال إلى المدينة، خافوا خروج رسول الله ﷺ إليهم، فيشتد عليهم أمره، فاجتمعوا في دار الندوة. وحضرهم إبليس في صورة شيخ من أهل نجد، مشتمل الصماء في كسائه، فأشار كل واحد برأي، والشيخ لا يرضاه، حتى قال أبو جهل: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة غلامًا جلدًا، ثم نعطيه سيفا صارما، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فلا تدري بنو عبد مناف ما تصنع بعد ذلك، ونسوق إليهم ديته.

فقال الشيخ: هذا والله الرأي. فتفرقوا عليه، فجاءه جبريل فأخبره بذلك، وأمره ألا ينام في مضجعه تلك الليلة. (١٠)واشترك أبو جهل في جميع المؤامرات التي حيكت ضدّ النبيّ ﷺ ، وحاول الصدّ عن دين الله لآخر يوم في حياته البائسة. ولا تخلوا قصص رسول الله ﷺ وأصحابه في مكة من ذكر أذيته واستهزاءه ونيله منهم،(١١) في مواطن عديدة، وكان لعنه الله في رأس جماعة من المشركين سمّوا لكثرة أذاهم للنبيّ ﷺ: بالمستهزئين.

ثالثًا: وفاته:

قتل أبو جهل لعنه الله في معركة بدر، وله من العمر سبعون سنة، وكانت الوقعة صبيحة الجمعة، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وقتله معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء، وتمم عليه عبد الله مسعود –رضي الله عنهم أجمعين–، فاحتز رأسه وأتى به رسول الله ﷺ، فسُرّ بذلك، وسجد شكراً لله تعالى.(١٢)

القسم الثاني: الآيات التي نزلت في عمرو بن هشام.

تتجلى حكمة التنزيل في نزوله على النبي ﷺ حسب ما تقتضيه الحاجة، ومن الثابت أن القرآن الكريم نزل مفرّقا في ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة سنة في مكّة، وعشر سنين في المدينة. وذلك لما كان يحتاج إليه صلى الله عليه وسلم يومئذ من التّثبيت في مواجهة أعدائه من الكفّار واحتمال أذاهم. أو للرد عليهم وإبطال اعتراضاتهم وردّ كيدهم، وتوعدهم بالعقوبة والعذاب المهين في الدنيا والآخرة. ولذلك نجد كثير من الآيات

تخاطب كفار مكة عامة أو بعض أفرادهم خاصة، سواء لتحذيرهم أو لفضحهم أو لبيان سفه عقولهم. وهذه الحكمة امتازت بها السّور والآيات المكّيّة والمدنية، كما قال الفيروز آبادي في سورة الأنفال:" اعلم أنَّ هذه السّورة مدَنيّة بالإجماع.ومقصود السّورة مجملاً: قطع الأَطماع الفاسدة من الغنيمة التي هي حق الله ولرسولهﷺ، وذكر مكّر كُفَّار مكَّة في حقّ النبي ﷺ، وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب.

وذكر إضاعة نفقاتهم في الضَّلال والباطل، وبيان قَسْم الغنائم، وتلاقى عساكر الإسلام وعساكر المشركين، ووصيَّة الله المؤمنين بالثبات في صفّ القتال..". [١٣]وهناك آيات كثيرة نزلها المفسرون أنها جاءت في رؤوس الكفر، كما روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزل في أبي جهل أربع وثمانون آية، وأنزل في الوليد بن المغيرة مائة وأربع آيات، وأنزل في النضر بن الحارث اثنتان وثلاثون وثلاثون آية".[١٤]

وفي هذا القسم سنستعرض الآيات التي أنزلت في أبي جهل، مرتبة حسب موضوعاتها.

أولًا: ما ورد في ذم أبو جهل ووصفه بالضلال:

تلبس أبو جهل وانغمس في الضلال المبين مع وضوح أدلة التوحيد الظاهرة له، ولذا وصفه الله تعالى بأنه كان معينًا للشيطان على ربه، مظاهرا له على معصيته، فقال عز وجلّ في شأنه: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُهُمْ وَلاَ يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا}[الفرقان:٥٥] أي يعبد هؤلاء المشركون بالله من دون الله آلهة لا تنفعهم، فتجلب إليهم نفعا إذا هم عبدوها، ولا تضرهم إن تركوا عبادتها، ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم. {وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا} يقول تعالى ذكره: وكان الكافر معينا للشيطان على ربه، مظاهرا له على معصيته.

قال ابن جُرَيج: " أبو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه. وعن ابن عباس، قوله: {وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا} يعني: أبا الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبا جهل بن هشام".[١٥] وذكر أن هذه الآية: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون}[الأنعام:١٢٢] نزلت في رجلين بأعيانهما معروفين: أحدهما مؤمن، والآخر كافر، فقال بعض السلف: أما الذي كان مَيْتًا فأحياه الله، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها، فأبو جهل بن هشام. [١٦] وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتًا، أي: في الضلالة، هالكًا حائرًا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له، ووفقه لاتباع رسله. فقال: {فَأَحْيَيْنَاهُ} أي: بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور، متبصرًا في أموره، مهتديًا لسبيله، عارفًا للخير مؤثرًا له، مجتهدًا في تنفيذه في نفسه وغيره، عارفًا بالشر مبغضًا له، مجتهدًا فيتركه وإزالته عن نفسه وعن غيره؛ أفيستوي هذا بمن هو في الظلمات: ظلمات الجهل والغي، والكفر والمعاصي. { لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا} قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك، فنبه تعالى العقول بما تدركه وتعرفه، أنه لا يستوي هذا ولا هذا كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلمة، والأحياء والأموات.فكأنه قيل: فكيف يؤثر من له أدنى مسكة من عقل، أن يكون بهذه الحالة، وأن يبقى في الظلمات متحيرًا؟

فأجاب بأنه: {زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون} فلم يزل الشيطان يحسن لهم أعمالهم، ويزينها في قلوبهم، حتى استحسنوها ورأوها حقًا. وصار ذلك عقيدة في قلوبهم، وصفة راسخة ملازمة لهم، فلذلك رضوا بما هم عليه من الشر والقبائح. وهؤلاء الذين في الظلمات يعمهون، وفي باطلهم يترددون، غير متساوين. [١٧]

ثانيًا: وصف أبو جهل بالجحود والمجادلة في الحق.

كان أبو جهل مكذبًا متعنتًا مجادلًا في توحيد الله وإرسال رسوله، وكان لا يقصد اتباع الحق، ولا الوصول إلى الهداية منذ بدء الدعوة بمكة، كما ورد أن جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالس حزين، فقال له: ما يحزنك؟. فقال: كذَّبني هؤلاء! فقال له جبريل: إنهم لا يكذبونك، إنهم ليعلمون أنك صادق، "ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون". وعن السدي في قوله: "قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون"، لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة: يا بني زهرة، إن محمدًا ابن أختكم، فأنتم أحقُّ مَنْ كَفَّ عنه، فإنه إن كان نبيًّا لم تقاتلوهُ اليوم، وإن كان كاذبًا كنتم أحق من كف عن ابن أخته! قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فإن غُلب محمدٌ ﷺ رجعتم سالمين، وإن غَلَب محمدٌ فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئًا = فيومئذ سمّي"الأخنس"، فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهل: وَيحك، والله إن محمدًا لصادق، وما كذب محمّد قط، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: "فإنهم لا يكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون"، "فآيات الله"، محمدٌ ﷺ. [١٨]وفيما أورده الطبري عن السدي حادثة أخرى تبين شدة مجادلته وصده عن سبيل الله، قال:" لما حضر أبا طالب الموتُ، قالت قريش: انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل، فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه، فإنا نستحي أن نقتله بعد موته، فتقول العرب: "كان يمنعه فلما مات قتلوه"! فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية وأبيّ ابنا خلف، وعقبة بن أبي

معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري، وبعثوا رجلا منهم يقال له: "المطلب"، قالوا: استأذن على أبي طالب! فأتى أبا طالب فقال: هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخولَ عليك! فأذن لهم، فدخلوا عليه فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، وإنّ محمدًا قد آذانا وآذى آلهتنا، فنحبّ أن تدعوه فتنهاهُ عن ذكر آلهتنا، ولندَعْه وإلهه! فدعاه.

فجاء نبي الله ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك! قال رسول الله ﷺ: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، وندعك وإلهك! قال له أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقبل منهم! فقال النبي ﷺ: "أرأيتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم معطيَّ كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب، ودانت لكم بها العجم، وأدَّت لكم الخراج؟ قال أبو جهل: نعم وأبيك، لنعطينكها وعشرَ أمثالها، فما هي؟ قال: قولوا: "لا إله إلا الله"! فأبوا واشمأزُّوا.

قال أبو طالب: يا بن أخي، قل غيرها، فإن قومك قد فزعوا منها! قال: يا عم، ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوني بالشمس فيضعوها في يديّ، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يديّ ما قلت غيرها! إرادةَ أن يُؤيسهم، فغضبوا وقالوا: لتكفّنَّ عن شتمك آلهتنا، أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك. فذلك قوله: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُون}[الأنعام:١٠٨] قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سبِّ آلهتنا، أو لنهجوَنَّ ربك! فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم، فيسبوا الله عدوًا بغير علم. (١٩)

ففي هذه الآية ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزًا، بل مشروعًا في الأصل، وهو سب آلهة المشركين، التي اتُخذت أوثانًا وآلهة مع الله، والتي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبها.ولكن لما كان هذا السب طريقًا إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كل عيب، وآفة، وسب، وقدح –نهى الله عن سب آلهة المشركين؛ لأنهم يحمون لدينهم، ويتعصبون له. ولأن كل أمة، زين الله لهم عملهم، فرأوه حسنًا، وذبوا عنه، ودافعوا بكل طريق، حتى إنهم، يسبوا الله رب العالمين–الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجار–؛ إذا سب المسلمون آلهتهم. وفي هذه الآية الكريمة، دليل للقاعدة الشرعية وهو: أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم؛ ولو كانت جائزة تكون محرمة؛ إذا كانت تفضي إلى الشر. (٢٠)

ثالثًا: وصف أبو جهل بالتكبر والتبختر:

أهمل أبو جهل الاستعداد للآخرة ولم يعبأ بدعوة الرسول ﷺ وذهب إلى أهله مزدهيًا بنفسه غير مفكر في مصيره. (٢١) يقول تعالى ذكره مخبرًا عنه: {فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى}[القيامة:٣١] إلى قوله تعالى: {أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى}[القيامة:٣٦]

قال جمهور المتأولين: هذه الآية كلها إنما نزلت في أبي جهل بن هشام. قال القاضي أبو محمد: "ثم كادت هذه الآية أن تصرح له في قوله تعالى: يَتَمَطَّى فإنها كانت مشية بني مخزوم، وكان أبو جهل يكثر منها".(٢٢) وقوله:{أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٤]،{ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٥] هذا وعيد من الله على وعيد لأبي جهل، "وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد، ومعناه: ويل لك مرة بعد مرة، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكرهه. وقيل معناه: أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به، ويقال ذلك لمن يصيبه مكروه يستوجبه.(٢٣) قال قتادة:" وعيد على وعيد، كما تسمعون، زُعم أن هذا أُنزل في عدوّ الله أبي جهل، وذُكر لنا أن نبيّ الله ﷺ أخذ بمجامع ثيابه فقال: {أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٤]،{ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٥]. فقال عدوّ الله أبو جهل: أيوعدني محمد؟ والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئا، والله لأنا أعزّ من مشى بين جبليها". وعنه قال: أخذ النبيّ ﷺ بيده–يعني بيد أبي جهل، فقال: {أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٤]،{ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٥] .فقال: يا محمد، ما تستطيع أنت وربك فيّ شيئا، إني لأعزّ من مشى بين جبليها، فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال: لا يُعبد الله بعد هذا اليوم، وضرب الله عنقه، وقتله شرّ قِتلة. وقال ابن زيد، في قوله: {أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٤]،{ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى}[القيامة:٣٥]

قال أبو جهل: إن محمدا ليوعدني، وأنا أعزّ أهل مكة والبطحاء، وقرأ: {فَلْيَدْعُ نَادِيَه}[العلق:١٧] إلى آخر السورة. (٢٤)

رابعًا: مطالبته للرسول الله ﷺ بإنزال مقترحات على سبيل التعنت والعناد:

قال المفسرون: كان فيما اقترحته قريش من الآيات أن يكون له جنان وكنوز وقصور من ذهب،(٢٥) فذلك قوله فيهم: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولا}[الإسراء:٩٣].

وقصة ذلك فيما أورده الطبري:" أن ملأً من قريش اجتمعوا لمناظرة رسول الله ﷺ ومحاجَّته، منهم: عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، ورجلاً من بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأميَّة بن خلف، والعاص بن وائل، ونُبَيها ومُنَبها ابني الحجاج السَّهميين. اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلِّموه وخاصموه حتى تُعْذروا فيه. فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول

الله ﷺ سريعا، وهو يظنّ أنه بدا لهم في أمره بَدَاء، وكان عليهم حريصًا، يحبّ رشدهم، ويعزّ عليه عَنَتهم. حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنُعْذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعِبْت الدين، وسفَّهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرّقت الجماعة، فما بقي أمرٌ قبيحٌ إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك.

فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً؛ جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا، وإن كنت تريد به مُلكًا ملكناك علينا. وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك– وكانوا يسمون التابع من الجنّ: الرئي، فربما كان ذلك–، بذلنا أموالنا في طلب الطّب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك. فقال رسول الله ﷺ: "ما بي ما تقولون، ما جئتكم بِما جئتكم به أطلبُ أموالكم، ولا الشَّرف فِيكم، ولا الملك عليكم؛ ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به؛ فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم".أو كما قال رسول الله ﷺ .فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادًا، ولا أقل مالاً، ولا أشدّ عيشًا منا، فسلّ ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسيّرْ عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، وليفجّر لنا فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قُصَيّ بن كلاب، فإنه كان شيخًا صدوقًا، فنسألهم عما تقول، حقّ هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك بالحقّ رسولاً كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ : "ما بهذا بعثت، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم". قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا، فخذ لنفسك، فسلّ ربك أن يبعث مَلكًا يصدّقك بما تقول، ويراجعنا عنك، واسأله فليجعل لك جنانًا وكنوزًا وقصورًا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: " ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرًا ونذيرًا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم".قالوا: فأسقط السماء علينا كسفًا، كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله ﷺ: "ذلك إلى الله إن شاء فعلَ بكم ذلك". فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدّم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلّمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدًا، أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهنّ بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً.فلما قالوا ذلك، قام رسول الله ﷺ عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أميَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم–وهو ابن عمته هو لعاتكة بنت عبد المطلب–، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورًا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوّفهم به من العذاب. فوالله لا أومن لك أبدًا، حتى تتخذ إلى السماء سلمًا ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخةٍ منشورةٍ معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننتُ ألا أصدّقك. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينًا أسيفًا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه. فلما قام عنهم رسول الله ﷺ، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدًا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسنّ له غدًا بحجر قدر ما أطيق حَمله، فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه به". (٢٦)

ولا شك بأن هذه المقالة التي قالوها كانت مكابرة وتعنتًا من أنفسهم الظالمة الجاهلة؛ ولذلك نفى الله تعالى عنهم الإيمان. فهم حتى وإن أوتوا هذه المقترحات فلن يؤمنوا، كما قال تعالى عمن كان قبلهم: {وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا}[الإسراء:٥٩] " فذكر تعالى أن من رحمته: عدم إنزاله الآيات التي يقترح بها المكذبون، وأنه ما منعه أن يرسلها إلا خوفًا من تكذيبهم لها، فإذا كذبوا بها عاجلهم العقاب، وحلّ بهم من غير تأخير، كما فعل بالأولين، الذين كذبوا بها".(٢٧)

ولما كان اقتراحهم اقتراح ملاجة وعناد، وكلامهم كله من باب التعنت والتكبر، ومتضمنٌ لردّ الحق، وسوء الأدب مع الله؛ أمر الله رسوله ﷺ أن ينزهه ويجيبهم بما يدل على التعجب من كلامهم بكلمة: سبحان ربي، التي تستعمل في التعجب فقال: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولا}[الإسراء:٩٣]. سبحانه عما تقولون علوًا كبيرًا، وسبحانه أن تكون أحكامه وآياته تابعة لأهوائهم الفاسدة، وآرائهم الضالة". (٢٨)

خامسًا: ما ورد في إنكار أبو جهل للبعث واستهزائه بالعذاب.

بلغ سفه أبو جهل وظلمه ومحاولة تكذيب النبي ﷺ، وصد الناس عن اتباع الإسلام؛ أنه إذا ذُكر شيء من أمرِ الآخرة، فيه نذارة وموعظة؛ استهزأ بالعذاب، وزعم أنه غير كائن؛ وهذا من ضلاله وعماه في الدنيا. ومثال على ذلك: لما خوّف الله عباده بشجرة الزقوم ووصفها في كتابه، فقال:{إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّوم [٤٣] طَعَامُ الأَثِيم [٤٤] كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُون [٤٥] كَغَلْيِ الْحَمِيم [٤٦] خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيم [٤٧] ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيم [٤٨] ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيم [٤٩] إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُون [٥٠]}[الدخان]

قال القرطبي: " شجرة الزقوم: الشجرة التي خلقها الله في جهنم وسمّاها الشجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النار التجؤوا إليها فأكلوا منها، فغليت في بطونهم كما يغلي الماء الحار. وشبَّه ما يصير منها إلى بطونهم بالمهل، وهو النُّحاس المذاب". (٢٩) وذكر ابن هشام أن أبا جهل لما سمع قول الله جل ذكره {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّوم [٤٣] طَعَامُ الأَثِيم [٤٤]}[الدخان] قال: يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا. قال: هي عجوة يثرب بالزبد. (٣٠)

وقال تعالى عنها مخوفًا عباده في آيات أخرى:{إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيم [٦٤] طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين[٦٥]}[الصافات]، فقال أبو جهل بن هشام: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فتزقّموا. فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: {إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيم [٦٤] طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين[٦٥]}[الصافات] أي: إني خلقتها من النار، وعذّبت بها من شئت من عبادي. وذُكر أن أبو جهل قال: أيخوّفني ابن أبي كبشة بشجرة الزَّقوم، ثم دعا بتمر وزُبد، فجعل يقول: زقمني، فأنزل الله تعالى:{طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين[٦٥]}[الصافات]، وأنزل: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا}[الإسراء:٦٠] وهذا أبلغ ما يكون في التملي بالشر ومحبته وبغض الخير وعدم الانقياد له.(٣١) وبهذا فسّر ابن عباس قوله تعالى: {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ}[الإسراء:٦٠]

قال: هي شجرة الزقوم. وقال ابن عطية:" {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} الشجرة في قول الجمهور هي شجرة الزقوم، وذلك أن أمرها لما نزل في سورة الصافات، قال أبو جهل وغيره: هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة، ثم يزعم أنها تنبت الشجر، والنار تأكل الشجر وما نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد. ثم أمر أبو جهل جارية له، فأحضرت تمرًا وزبدًا، وقال لأصحابه: تزقّموا. فافتتن أيضًا بهذه المقالة بعض الضعفاء.

فأخبر الله نبيهﷺ أنه إنما جعل الإسراء وذكر شجرة الزقوم فتنةً واختبارًا؛ ليكفر من سبق عليه الكفر، ويصدق من سبق له الإيمان.

كما رُوي أن أبا بكر الصديق قيل له– صبيحة الإسراء–: إن صاحبك يزعم أنه جاء البارحة بيت المقدس، وانصرف منه، فقال: إن كان قال ذلك فلقد صدق، فقيل له: أتصدقه قبل أن تسمع منه، قال: أين عقولكم، أنا أصدقه بخبر السماء، فكيف لا أصدقه بخبر بيت المقدس، والسماء أبعد منها بكثير". (٣٢) وكما جعل الخبر عن شجرة الزقوم وأنها فتنةً للذين كفروا؛ جعل الله الخبر عن عدةِ خزنة جهنم فتنة للذين كفروا؛ لتكذيبهم بذلك، وذُكر أن ذلك لما أنزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى:{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَر}[المدثر:٣١]، قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزَنة النار تسعة عشر وأنتم الدَّهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؛ فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى؛ فلما فعل ذلك به رسول الله ﷺ ؛ قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئًا. فأخزاه الله يوم بدر. (٣٣)

ومعنى قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً}[المدثر:٣١] أي: لم نجعل أصحاب النار رجالا مثلكم فتطمعوا بالتغلب عليهم كما قال أبو جهل لقريش: أفلا يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا منهم واحدًا؟!. فإذا كانت الخزنة ملائكة، فمن ذا يطيق الملائكة ؟!. ثم قال: {وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا}[المدثر:٣١]، أي: لم نجعلهم تسعة عشر فقط لقلة الملائكة؛ ولكن جعلناهم كذلك ليفتتن الذين كفروا، ويستقلوا عدتهم، ويحدثوا أنفسهم بالتغلب على الخزَنة، حتى قال أبو الأشد الجمحي: أنا أجهضهم عن النار. وقال: كلدة بن أسيد بن خلف: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني اثنين. (٣٤)

سادسًا: ما ورد في شدة معاداته ومحاربته لرسول الله ﷺ وسعيه في قتله:

وهذا كان منه في مواطن كثيرة، ومثال على ما وقع منه في مكة، كما ذكر ابن عباس: " أن نفراً من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من نجد، سمعت أنكم اجتمعتم، فأردت أن

أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح. قالوا: أجل، ادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، والله ليوشكن أن يواثبكم في أموركم بأمره.فقال قائل: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء- زهير والنابغة- إنما هو كأحدهم.

قال: فصرخ عدو الله الشيخ النجدي، فقال: والله ما هذا لكم رأي، والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم، قالوا: فانظروا في غير هذا.قال: فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع، وأين وقع إذا غاب عنكم أذاه، واسترحتم، وكان أمره في غيركم.فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله، وطلاقة لسانه، وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب، لتجتمعن عليكم، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم، ويقتل أشرافكم. قالوا: صدق والله، فانظروا رأيا غير هذا. قال: فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره. قالوا: وما هو؟قال: نأخذ من كل قبيلة غلامًا وسطًا شابًا نهدًا، ثم يعطى كل غلام منهم سيفًا صارمًا، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها، فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل، واسترحنا، وقطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النجدي: هذا والله الرأي القول ما قال الفتى، لا أرى غيره. قال: فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له. قال: فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره ألا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة، وأذن الله له عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة: الأنفال، يذكره نعمه عليه، وبلاءه عنده: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}[الأنفال:٣٠] ؛ وأنزل في قولهم: «تربصوا به ريب المنون» حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ}[الطور:٣٠]، وكان يسمى ذلك اليوم: «يوم الزحمة» للذي اجتمعوا عليه من الرأي " [٣٥]

وفي معركة بدر كان حريصًا على قتل النبي ﷺ وكان يوصي أصحابه بذلك، كما ذكر السدي في قوله تعالى: {وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُور}[الأنفال:٤٤] قال: " قال ناس من المشركين: إن العيرَ قد انصرفت فارجعوا. فقال أبو جهل: الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه! فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم. وقال: يا قوم لا تقتلوهم بالسلاح، ولكن خذوهم أخذًا، فاربطوهم بالحبال! = يقوله من القدرة في نفسه. يقول جل ثناؤه: {وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ} في أعين المشركين، وأريتكموهم في أعينكم قليلاً حتى يقضي الله بينكم ما قضى من قتال بعضكم بعضًا، وإظهاركم- أيها المؤمنون- على أعدائكم من المشركين، والظفر بهم، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. وذلك أمرٌ كان الله فاعلَه وبالغًا فيه أمرَه". [٣٦]

وورد في المعركة ذاتها أنه لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عِيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا! فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا = وكان "بدر" موسمًا من مواسم العرب، يجتمع لهم بها سوق كل عام = فنقيم عليه ثلاثًا، وننحر الجُزُر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمور، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدًا، فامضوا. قال ابن إسحاق في قوله تعالى: {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيط}[الأنفال:٤٧] أي: لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا: "لا نرجع حتى نأتي بدرًا، وننحر الجزر، ونسقي بها الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا"، أي: لا يكونن أمركم رياءً ولا سمعة، ولا التماس ما عند الناسَ، وأخلصوا لله النية والحِسْبة في نصر دينكم، وموازرة نبيكم، أي: لا تعملوا إلا لله، ولا تطلبوا غيره. [٣٧]وقال تعالى- مذكرًا لهم بنعمه عليهم في هذه المعركة- {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِين}[الأنفال:٧]

قال قتادة:" الطائفتان إحداهما أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالعير من الشأم، والطائفة الأخرى: أبو جهل، معه نفر من قريش. فكره المسلمون الشوكة والقتال، وأحبوا أن يلقوا العير، وأراد الله ما أراد". [٣٨] وقال تعالى-ممتنًا عليهم-{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِين}[الأنفال:٩]، قال ابن عباس: لما اصطفَّ القوم، قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره! ورفع رسول الله ﷺ يده فقال: يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا! [٣٩] واستفتح أبو جهل في هذه المعركة فقال: اللهم = يعني محمدًا ونفسه = "أيُّنا كان أفجرَ لك، اللهم وأقطعَ للرحم، فأحِنْه اليوم"! قال الله: {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِين}[الأنفال:١٩] وعن الزهري في قوله: {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ} قال: استفتح أبو جهل بن هشام فقال: "اللهم أيُّنا كان أفجر لك وأقطعَ للرحم، فأحنه اليوم! " يعني محمدًا عليه الصلاة والسلام ونفسه. قال الله عز وجل: {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ}، فضربه ابنا عفراء: عوف ومعوّذ، وأجهزَ عليه ابن مسعود. [٤٠]

سابعًا: بيان سوء عاقبة أبو جهل، وما أعده الله له:

ذكر الله تعالى أن مرد أبو جهل وعَاقبتُه إلى الهلاك، فقال: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ [٢٨] جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ [٢٩]}[ابراهيم]يقول تعالى ذكره: ألم تنظر يا محمد {الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} يقول: غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه، فجعلوها كُفرا به، وكان تبديلهم نعمة الله كفرًا في نبيّ الله محمد صلى الله عليه وسلم، أنعم الله به على قريش، فأخرجه منهم، وابتعثه فيهم رسولاً رحمةً لهم، ونعمة منه عليهم، فكفروا به، وكذّبوه، فبدّلوا نعمة الله عليهم به كفرا. وقوله: {وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ}[إبراهيم:٢٨] يقول: وأنزلوا قومهم من مُشركي قريش دار البوار، وهي دار الهلاك. قال قتادة في معنى الآية:" كنا نحدّث أنهم أهل مكة: أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر، قال الله: { جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ} (٤١).

ويقول تعالى ذكره مبينًا عن مآلهم في النار: {وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ [٦٢] أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ [٦٣] إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ[٦٤]}[سورة: ص] أي قال الطاغون الذين وصف جلّ ثناؤه صفتهم في هذه الآيات، وهم فيما ذُكر أبو جهل والوليد بن المُغيرة وذووهما: {مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً} يقول: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالاً.{ كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ} يقول: كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا، وعنوا بذلك فيما ذُكر صُهيبًا وخَبَّابا وبِلالاً وسلمان.

قال مجاهد: ذاك أبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة، وذكر أناسا صُهيبًا وعمَّارًا وخبابًا، كنَّا نعدّهم من الأشرار في الدنيا. (٤٢) وفي قوله تعالى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ [٤٣] طَعَامُ الأَثِيمِ [٤٤] كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ [٤٥] كَغَلْيِ الْحَمِيمِ [٤٦] خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ [٤٧] ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ [٤٨] ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمِ [٤٩] إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ [٥٠]}[الدخان] ذكر سبحانه أنه في يوم القيامة يفصل بين عباده، وذكر افتراقهم في ذلك اليوم إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير؛ وهم: الآثمون بعمل الكفر والمعاصي، وأن طعامهم:{شَجَرَةَ الزَّقُّومِ } وهي شر الأشجار وأفظعها.وأن طعمها:{كَالْمُهْلِ} أي: كالصديد المنتن خبيث الريح والطعم شديد الحرارة يغلي في بطونهم:{كَغَلْيِ الْحَمِيمِ}.ويقال للمعذب: {ذُقْ} هذا العذاب الأليم والعقاب الوخيم،{إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمِ} أي: بزعمك أنك عزيز ستمتنع من عذاب الله وأنك كريم على الله لا يصيبك بعذاب، فاليوم تبين لك أنك أنت الذليل المهان الخسيس.{إِنَّ هَذَا} العذاب العظيم {مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ} أي: تشكون فالآن صار عندكم حق اليقين. (٤٣)

وعن قتادة في قوله: {خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ}[الدخان:٤٧]:" نزلت في عدو الله أبي جهل لقي النبي ﷺ، فأخذه فهزه، ثم قال: أولى لك يا أبا جهل فأولى، ثم أولى لك فأولى، ذق إنك أنت العزيز الكريم، وذلك أنه قال: أيوعدني محمد، والله لأنا أعز من مشى بين جبليها "، وفي رواية قال: " نزلت في أبي جهل{خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ}، قال قتادة: قال أبو جهل: ما بين جبليها رجل أعزّ ولا أكرم مني، فقال الله عزّ وجلّ: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}".(٤٤) وهذا فيه توبيخ وتقريع على سبيل التهكُّم والاستهزاء به، وهو عذاب من نوع آخر، عذاب يُهينه ويُذلُّه زيادة في الامتهان، وإمعانًا في الإذلال، على ما كان منه في الدنيا من الجحود والكفر والتكذيب. وفيه نزل قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى}[العلق:٩] إلى قوله تعالى: {كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب}[العلق:١٩] حيث ذُكر أنه– لعنه الله– قال: " لئن رأيت محمدًا يصلي؛ لأطأنّ رقبته؛ وكان فيما ذُكر قد نهى رسول الله ﷺ أن يصلي، فقال الله لنبيه محمد ﷺ: أرأيت يا محمد أبا جهل الذي يَنهاك أن تصلي عند المقام، وهو مُعرض عن الحقّ، مكذّب به. يُعجّب جلّ ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل، وجراءته على ربه، في نهيه محمدًا عن الصلاة لربه، وهو مع أياديه عنده مكذّبٌ به. يقول تعالى ذكره: ألم يعلم أبو جهل إذ ينهى محمدًا عن عبادة ربه، والصلاة له، بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه. ثم قال: {كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ}[العلق:١٥] يقول: لئن لم ينته أبو جهل عن محمدٍ: {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} يقول: لنأخذنّ بمقدم رأسه، فلنضمنه ولنُذلنه. يقال منه: سفعت بيده: إذا أخذت بيده. وقيل: إنما قيل{لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} والمعنى: لنسوّدنّ وجهه، ولنأخذنّ بناصيته إلى النار .وقوله: {فَلْيَدْعُ نَادِيَه}[العلق:١٧]

يقول تعالى ذكره: فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره، من عشيرته وقومه، قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يصلي عند المقام، فمرّ به أبو جهل بن هشام، فقال: يا محمد، ألم أنهك عن هذا؟ وتوعَّده، فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره، فقال: يا محمد بأيّ شيء تهددني؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا، فأنزل الله: {فَلْيَدْعُ نَادِيَه [١٧] سَنَدْعُ الزَّبَانِيَة [١٨]}[العلق]

قال ابن عباس: لو دعا ناديه، أخذته زبانية العذاب من ساعته. وعن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل نعم، قال: فقال: واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك، لأطأنّ على رقبته، لأعفرنّ وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عَقبيه، ويتقي بيديه؛ قال: فقيل له: مالك؟ قال: فقال: إن بيني وبينه خَنْدقا من نار، وهَوْلا وأجنحة؛ قال: فقال رسول الله ﷺ : "لو دَنا منّي لاختطفتهُ المَلائِكةُ عُضوًا عُضوًا" قال: وأنزل الله، لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى}[العلق:٩] إلى قوله تعالى: {كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب}[العلق:١٩] يعني أبا جهل. (٤٥)

الخاتمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه. وبعد: أحمد الله الذي منَّ علي بإتمام هذا البحث، وأسأله جل وعلا أن يبارك فيه وينفع به، وقد توصلت في خاتمة هذا البحث إلى نتائج عديدة من أبرزها ما يلي:

-كان عمرو بن هشام يكنى بأبي الحكم، فكناه رسول الله ﷺ بأبي جهل.

-كان أبو جهل من أشد الناس عداوةً للرسول ﷺ ، وأخباره- لعنه الله وقبحه- في محادّته لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم كثيرة.

- قصته في تعذيب صحابة رسول الله ﷺ كثيرة، وأشهرها مواطئته على حصارهم في شعب عامر.

-من نكاله العذاب والأذى بهم ما ورد أنه مرَّ بسُمَيّة - أم عمار رضي الله عنهما - وهي تعذب، وزوجها وابنها. فطعنها بحربة في فرجها فقتلها.

-كانت محاولاته كثيرة في النيل من رسول الله ﷺ أو الاستهزاء منه أو قتله، اشترك في جميع المؤامرات التي حيكت ضدّ النبيّ ﷺ. ولا تخلوا قصص رسول الله ﷺ وأصحابه في مكة من ذكر أذيته واستهزاءه ونيله منهم، في مواطن عديدة.

-كان لعنه الله في رأس جماعة سمّوا لكثرة أذاهم بالمستهزئين.

- قتل أبو جهل لعنه الله في معركة بدر، وله من العمر سبعون سنة، وكانت الوقعة صبيحة الجمعة، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وقتله معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء.

-تتجلى حكمة التنزيل في نزوله على النبي ﷺ حسب ما تقتضيه الحاجة، فنزل مفرّقا في ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة سنة في مكّة، وعشر سنين في المدينة؛ وذلك لما كان يحتاج إليه ﷺ يومئذ من التّثبيت في مواجهة أعدائه من الكفّار واحتمال أذاهم، أو للرد عليهم وإبطال اعتراضاتهم وردّ كيدهم، وتوعدهم بالعقوبة والعذاب المهين في الدنيا والآخرة.

- نجد كثير من الآيات تخاطب كفار مكة عامة أو بعض أفرادهم خاصة، سواء لتحذيرهم أو لفضحهم أو لبيان سفه عقولهم، وهذه الحكمة امتازت بها السّور والآيات المكّيّة والمدنية.

- من الآيات ما نزل في ذمه ووصفه بالضلال والجحود والمجادلة في الحق والتكبر والتبختر، وشدة معاداته ومحاربته لرسول الله ﷺ وسعيه في قتله.

- ومن الآيات ما وردت في ذكر مطالبته للرسول اللهﷺ بإنزال مقترحات على سبيل التعنت والعناد.

- ووردت الآيات في بيان إنكاره للبعث واستهزائه بالعذاب، وبيان سوء عاقبته وما أعده الله له.

ثبت المصادر والمراجع.

- ابن عاشور، محمد بن الطاهر." التحرير والتنوير". (الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م).
- أعلام النبوة، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى-١٤٠٩ هـ
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
- الأندلسي، عبد الحق ابن عطية." المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام محمد، (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٢هـ).
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- التفسير البسيط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- الخازن، علي بن محمد. "لباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح: محمد شاهين. (ط١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت).
- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، المحقق: سامي سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر." تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة).
- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م
- الطبري، محمد بن جرير." جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، (ط١، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض).
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.
- القرطبي، محمد بن أحمد." الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني، (ط٢: الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة).
- القيسي، مكي بن أبي طالب." الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، إشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة).
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، المؤلف: محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، المحقق: روحية النحاس، وآخرون. دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٤م
- مختصر زاد المعاد، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الريان للتراث – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- المختصر في أخبار البشر، المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ)، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، المؤلف: ابن سعيد الأندلسي، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الأقصى، عمان – الأردن.
- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان
- الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد." البسيط". (ط١، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

---

(١) إمتاع الأسماع (٦/ ٢٣٠).
(٢) مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور (٢/ ٣٢٣).
(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص: ٣٦٠).
(٤) إمتاع الأسماع (٦/ ٢٣٠).
(٥) السيرة النبوية، لابن كثير (١/ ٤٩٥).
(٦) عيون الأثر (١/ ١٢٧).
(٧) عيون الأثر (١/ ١٣١).
(٨) أعلام النبوة، للماوردي (ص: ١٢٩)، دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني (ص: ٢٦٦)، (ح/٢٠٠).

(٩) عيون الأثر (١/ ١٢٣).
(١٠) مختصر زاد المعاد (ص: ١١١).
(١١) وكثير من تلك الحوادث ستذكر في جانب الدراسة لتعلقها بالآيات التي نزلت فيها.
(١٢) المختصر في أخبار البشر (١/ ١٢٨).
(١٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي (١/ ٢٢٣).
(١٤) النكت والعيون، للماوردي (٦/ ٣٠٩).
(١٥) جامع البيان (١٩/ ٢٨٥).
(١٦) جامع البيان (١٢/ ٨٩).
(١٧) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٣٠)، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٧٢)، قال ابن كثير:" وزعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان، فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتا فأحياه الله، وجعل له نورا يمشي به في الناس. وقيل: عمار بن ياسر. وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام، لعنه الله. والصحيح أن الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر".
(١٨) جامع البيان (١١/ ٣٣٣).
(١٩) جامع البيان (١٢/ ٣٤).
(٢٠) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٦٨).
(٢١) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٦٢).
(٢٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٠٦)، وذكر الطبري عن مجاهد وابن زيد وغيرهم أن المقصود أبو جهل. ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٨١).
(٢٣) تفسير الخازن (٧/ ١٨٧).
(٢٤) جامع البيان (٢٤/ ٨٢).
(٢٥) التفسير البسيط (١٣/ ٤٨١).
(٢٦) جامع البيان (١٧/ ٥٥٥-٥٥٦).
(٢٧) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٦١).
(٢٨) تفسير السعدي (ص: ٤٦٧)، التحرير والتنوير (١٥/ ٢١٠)
(٢٩) تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٩).
(٣٠) الهداية الى بلوغ النهاية (١٠/ ٦٧٥٢).
(٣١) جامع البيان (١٧/ ٤٨٤).
(٣٢) المحرر الوجيز (٣/ ٤٦٨).
(٣٣) جامع البيان (٢٤/ ٢٨)
(٣٤) الهداية الى بلوغ النهاية (١٢/ ٧٨٣٥).
(٣٥) جامع البيان (١٣/ ٤٩٥).
(٣٦) جامع البيان (١٣/ ٥٧٣).
(٣٧) جامع البيان (١٣/ ٥٧٩).
(٣٨) جامع البيان (١٣/ ٤٠٣).
(٣٩) جامع البيان (١٣/ ٤١٠).
(٤٠) جامع البيان (١٣/ ٤٥١).
(٤١) جامع البيان (١٦/٥- ١٠).
(٤٢) جامع البيان (٢١/ ٢٣٢).
(٤٣) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٧٤).
(٤٤) جامع البيان (٢٢/ ٤٩).
(٤٥) جامع البيان (٢٤/ ٥٢٣-٥٢٦).